

بلومبيرغ: أحكام الإعدام بحق الشيعة في السعودية تثبت عدم جدية السلطة في تنفيذ وعودها بإجراء إصلاحات في المملكة

يأمل ولی العهد السعودي الحدید فی أن یغيّر المملكة، وأن يجعل المجتمع السعودي مجتمعاً أكثر حداثة، لكنَّ القرار بإعدام 14 متظاهراً شيعياً مُتهمين باستخدام العنف ضد قوات الأمن يوضح أنَّ طريقة الحكومة في التعامل مع التوترات والاضطرابات الطائفية لم تتغير، وفق ما ذكرت وكالة بلومبیرغ الأمريكية.

وقد أيدت المحكمة العليا في البلاد مؤخراً عقوبة الإعدام في القضية، ما أثار المخاوف بين النشطاء الحقوقيين من أن يجري إعدامهم في أي وقت.

وتقول جماعات حقوق الإنسان أن المحاكمة كانت غير عادلة، فائلةً إن اعترافات المُدانين عليهم قد انتُزعت تحت الإكراه، وإنَّ بعضهم لم يحضر عنه محامون في المحكمة. وكان عمر ثلاثة من المتهمين 17 عاماً عند ارتكاب الجرائم المزعومة.

ورفض أحد محامي الدفاع كانت وكالة أسوشيتد برس الأمريكية قد حاولت التواصل معه قول أي شيء، قائلاً إنَّه ممنوعٌ رسمياً من الحديث عن القضية مع وسائل الإعلام.

وقالت والدة أحد المدانين عليهم إنَّ محامي ابنها تعرَّض للضغوط ليترك القضية وينسحب من المحاكمة، تاركاً ابنها لتمثيل نفسه.

إذ قالت زهرة عبد الله، أم المدانين عليه منير الأدم: "اضطر منير إلى الدفاع عن نفسه والإجابة عن أسئلة المحكمة. إنَّني أطالب إمام المحاكمة عادلة أو بإطلاق سراحهم. الحكم بالإعدام كعقوبة على التطهير ليس أمراً صحيحاً".

يواجه كذلك عقوبة الإعدام محتجبي السويكت، وهو شابٌ سعودي كان قد قُبِّلَ في جامعة ويسترن ميشيغان الأمريكية قبل اعتقاله. ويبحث الاتحاد الأمريكي للمعلمين، الذي يقول إنَّه يمثل 1.6 مليون عضو على الصعيد الوطني، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على مطالبة السعودية بوقف تنفيذ عقوبات الإعدام. وردَّاً على هذا الاحتجاج، أصدرت وزارة العدل السعودية بياناً استثنائياً يدافع عن أحكامها

وإجراءاتها القضائية. وأضافت أنّـ جميع المتهمين قد أُدینوا بارتكاب "جرائم إرهابية" شملت قتل مدنيين وضباط أمن.

وصرّـحت الوزارة بأنّـ المتهمين حظوا بمحاكمة عادلة، وأنّـ 3 محاكم مختلفة و13 قاضياً قد درسوا القضية، وأضافت أنّـ العقوبات المُشدّـدة لا تصدر إلا في الحالات التي تُرتكب فيها أكثر الجرائم خطورة.

بينما تابعت زهرة قائلةً إن ابنها شارك في الاحتجاجات للمطالبة بالمساواة وضمان حقوقه؛ ومن بين الاتهامات التي وجّـهت إليه كانت إلقاء الحجارة على الشرطة، وإطلاق النار على نقطة تفتيش تابعة لها، لكنّـها تقول إنّـ ابنها ينفي تهمة إطلاق النار. لعلّـه من العلماء الشريعة الإسلامية آراءً متباينة إلى حدٍ بعيد بشأن تطبيق عقوبة الإعدام. ويتمتع القضاة في المملكة بسلطةٍ واسعة لإصدار الأحكام وفرض عقوبات الإعدام سواءً في جرائم القتل أو غيرها من الجرائم.

وتملك السعودية واحداً من أعلى معدلات أحكام الإعدام في العالم. وفي العام الماضي، أُعدِـم 47 شخصاً في يومٍ واحد، من بينهم رجل دين شيعي سعودي بارز أُدین لدوره في احتجاجاتٍ عنيفة. ونفى رجل الدين نمر النمر اتهامات التحرير التي وجّـهت إليه، فيما يقول مؤيدوه إنّـه عوقب لأنّـه كان ينتقد الحكومة السعودية عليناً وكان قائداً رئيسياً للاحتجاجات الشيعية في شرق المملكة العربية السعودية عامي 2011 و2012.

وأُدین 14 شخصاً الآخرين لدورهم في التظاهرات نفسها.

وقالت منظمة ريبرييف البريطانية، وهي منظمة حقوقية معارضة لعقوبة الإعدام، إنّـ أحد المُدعى عليهم لم يُسمح له مطلقاً بمقابلة محامٍ على الأقل. وفي قضية الأدم، لم تُقدم أي أدلةٍ ضده أمام المحكمة.

ويقول الناشطون إنّـ هناك قلقاً متزايداً بعد إعدام المملكة 4 من الشيعة في يوليو/تموز اتّـهموا بالإرهاب واستخدام العنف مع قوات الأمن في التظاهرات نفسها.

وقد حاول 10 من الفائزين بجائزة نobel للسلام مناشدة الملك سلمان وابنه ولي العهد أن يوقفوا عقوبات الإعدام، بحسب ما ذكر تقرير سابق لهاف بوست عربي.

وقالت منظمة هيومون رايتس وورلد إنّـ في حالة كانت القيادة السعودية الجديدة جادة في نيتها للإصلاح، فعليها أن "تتقدم فوراً لوقف عقوبات الإعدام هذه". بينما صرّـحت هيومون رايتس وورلد ومنظمة العفو الدولية في بيانٍ مشترك بأنّـ ارتفاع عدد أحكام الإعدام ضد الشيعة في المملكة العربية السعودية "مثيرٌ للشك، ويشير إلى أنّـ السلطات تستخدم عقوبة الإعدام لتسوية الحسابات وسحق المعارضة تحت ذريعة مكافحة الإرهاب".

ويكمن وراء معظم هذه التوترات نزاعٌ يشمل المنطقة بأكملها، بين السعودية التي تقودها السنة،

وإيران التي تقودها الشيعة، إذ أدّى إعدام النمر إلى قطع العلاقات نهائياً بين البلدين. ويشير رجال الدين المحافظين بالمملكة في الخطاب وعلى توپر إلى الشيعة بـ"الرافضة"، وهي كلمة مُشتبة من "الرافضين". ويدينون الطقوس الشيعية مثل الصلاة في مقابر الشخصيات المجلدة باعتبارها انحرافاً عن ملة الإسلام، ويتهمن الشيعة بأنّهم مخلصون لرجال الدين المتشددين في دولة إيران الدينية.

وفي السنوات الأخيرة، استهدف المتطرفون السعوديون الشيعة، الذين رغم كونهم أقلية في المملكة ككل فهم يشكلون الجزء الأكبر من السكان في المنطقة الشرقية منها. وتعرضت المساجد الشيعية في الشرق لعدة تفجيرات.

وقد عرّف ولد العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان (الذي أصبح وريثاً للعرش في أواخر يونيو/حزيران) نفسه بأزّمه مُجدّدٍ ويسعى للحداثة. وحدّد أهدافاً سامية لتحقيقها المملكة بحلول عام 2030، ووعد بتغييراتٍ هائلة، لكنّه لم يعط أي مؤشرٍ على استعداده للنظر في الظلم الذي يتعرض له الشيعة في بلاده.

وكان الأمير محمد قد أثار استغراب الكثيرين في مقابلةٍ أُجريت معه في مايو/أيار الماضي، إذ وصف فيها نزاع بلاده مع إيران باصطلاحاتٍ طائفية، قائلاً إنّ وجود حوارٍ مشترك مع إيران أمرٌ مستحيل لأنّها تحاول نشر عقيدةٍ شيعية.

وتُعد التوترات الطائفية في السعودية أكثر وضوحاً في مدينة العوامية الشرقية، مسقط رأس النمر (رجل الدين الذي جرى إعدامه) من أي مكانٍ آخر بالمملكة.

فقد لقي نحو 24 شخصاً مصرعهم هناك، من بينهم قوات الأمن والمسلحون المحليون. واحتدمت الأمور أكثر في مايو/أيار بعد أن بدأت الحكومة في هدم المركز التاريخي للمدينة، وإلى جانبه مئات المنازل. وتقول الحكومة إنّ المنطقة كانت تعد مخبأً للمجرمين المطلوبين للعدالة. ومن بين الذين لقوا مصرعهم في الانفجارات صبيٌ يبلغ من العمر 3 سنوات تُوفي الأسبوع الماضي. ويقول سكان العوامية إنّه أُصيبَ برصاص قوات الأمن بينما كان في المقعد الخلفي لإحدى السيارات.

تقول زهرة إنّ ابنها كان يبلغ من العمر 18 عاماً وقت اعتقاله، وكان قد وجد عملاً في مصنع خارج العوامية بعد أن تخلى عن دراسته؛ لأنّ الأسرة كانت تعاني من صائقٍ مالية، وكان يشتكي من عدم توفر الوظائف، حتى لخريجي الجامعات.

وأضافت: "كوننا شيعة جعلنا مستهدفين لفترةٍ طويلة. لا توجد مساواة، فجميع المناصب الحكومية والمؤثرة في الدولة ليست لنا".